Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الميدان العلمى والأدبى، إذ دفعت صلاح الدين وآل بيته إلى العناية البالغة بتأسيس مدارس العلم والمعرفة. وفى نفس الاتجاه دفعت سلاطين المماليك فى هذا العصر الذى نتحدث عنه، بحيث لم تكد تخلو مدينة بل قرية كبيرة فيه من مدرسة ترسل البشرر العلمى والأدبى إلى كل ما يحيط بها، مما هيّأ للديار المصرية الشامية نهضة ثقافية محققة، وقد مضت تضم إلى صدورها فى إعزازٍ كثيرين من علماء الأقطار العربية وأدبائها الذين وفدوا عليها فى القرنين السابع والثامن الهجريين وفُتنوا فتنة شديدة بنهضتها، فنزلوها وقطعوا صلتهم ببلدانهم وأوطانهم الأصلية، نذكر من أعلامهم على سبيل المثال ابن البيطار المالكى الأندلسى نزيل القاهرة، وهو أعظم الصيادلة قبل العصر الحديث، كما نذكر ابن مالك الطائى الجيانى نزيل دمشق، إمام النحو المشهور، وابن سعيد الغرناطى المؤرخ الأدبى نزيل القاهرة وحلب، وابن خلدون التونسى مؤسس علم الاجتماع الذى اتخذ القاهرة دارًا له، ومثله ابن منظور اللغوى الإفريقى. وبذلك كانت تنتظم فى هذا العصر بين أبناء القطرين: المصرى والشامى وأبناء الأقطار العربية الأخرى دورة علمية وأدبية أشبه ما تكون بالدورة الدموية.

ولم يحدث فى أثناء هذه الدورة الحية الرائعة أن توقفت نهضتنا العلمية والأدبية أو أعقمت وأجدبت، أو انحدرت - كما يقال - فى هوّة من الانحطاط والإعياء، إنما الذى حدث أن دور العلم والمعرفة تنوّعت تنوعًا واسعًا وأنه أخذت تنشأ مدارس ومعاهد كثيرة تعنى بهذا الفرع أو ذاك من فروع المعرفة والعلم، مما جعلنا نحتل حينئذ - عن جدارة - مكان الزعامة الثقافية فى الأقطار العربية، كما جعلنا موئلاً لحضارتنا الخالدة، وحماة لها من أن يمسّها توقف أو تعطل أو عقم، فقد بذل لها فى القطرين الشقيقين العلماءُ والأدباء والصناع المختلفون كل ما استطاعوا من قوة وجهد ونشاط، لتظل مونقة، وتظل مزدهرة مثمرة.